وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩- ب حزيران ٢٠٢٤

خاص بأعمال مؤتمر العراق الفلسفي الحادي عشر
(الفلسفة وتحديات الهوية)
٢١-٢٢ نيسان ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المحور الأول : الهوية وتحديات بناء الدولة

المحور الثاني : إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية

المحور الثالث : الهوية في الفكر الإسلامي

المحور الرابع : الفلسفة وتحديات الهوية- نماذج من الفكر الغربي

المحور الخامس : الهوية والآخر

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – ب
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY

JOURNAL

No. 29-B June 2024

A SPECIAL ISSUE of 11TH IRAQ PHILOSOPHICAL CONFERENCE
(PHILOSOPHY AND THE CHALLENGES OF IDENTITY)
April 21-22 , 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Identity and the Challenges of Constructing State

The Problematic of Identity between Subjectivity and Objectivity

Identity in Islamic Thought

Philosophy and the Challenges of Identity- Examples from Western Though

Identity and the Other

PHILOSOPHY JOURNAL

الفلسفة

PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

العدد التاسع والعشرون - ب

حزيران

2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
أ.م.د. إيمان سليم يوسف
م.م. محمد محسن خلف

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثم
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦- ١١٩٢.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، اسم الكتاب ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ومجانية للباحث العربي والاجنبي

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة رئيس المؤتمر	عميد كلية الآداب	١
تقديم	نائب رئيس المؤتمر	٢-٤
❖ **المحور الاول : الهوية وتحديات بناء الدولة**		
١: الهويّة بين الواحديّة والتعدديّة	أ.د. علي عبد الهادي المرهج	٥-٣٤
٢: إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة .المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٣٥-٥٣
٣: سياسة اعتراف الدولة بالهويات الدينية عند مارسيل غوشيه	م.د. ساره خزعل محمد	٥٤-٨٧
❖ **المحور الثاني: إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية**		
١: على هامش السيرة الذاتية.. السؤال الفلسفي عن هوية الحياة بين سبينوزا ونيتشه	أ.م.د. قاسم جمعة راشد	٨٨-١١٤
٢: الأبعاد الديناميكية في تشكلات الهويّة: دراسة في فلسفة التاريخ	أ.م.د. طالب محمد كريم	١١٥-١٣٨
٣: أنسَنة المثال الأعلى لدى سينيكا – نحو هوية عالمية لمفهوم المواطنة	أ.م.د. سلام عبد الجليل البحراني	١٣٩-١٦٢
❖ **المحور الثالث: الهوية في الفكر الاسلامي**		
١: منطق الهوية والغيرية عند فخر الدين الرازي	أ. د. نضال ذاكر	١٦٣-١٨١
٢: وهم الهوية ... نقد أبي العلاء المعري للصوفية	أ . م . د. جواد كاظم عبهول	١٨٢-٢٠٤
٣: الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	٢٠٥-٢٢٧
٤: الهوية الدينية في فكر السيد الصدر وموقفه النقدي من التيار المادي الماركسي	م.د. مازن جبار كاظم	٢٢٨-٢٥٣
❖ **المحور الرابع الفلسفة وتحديات الهوية : نماذج من الفكر الغربي**		
١: اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"	أ.د. مصطفى بلبولة	٢٥٤-٢٧٨
٢: الهوية في الفكر الغربي: واحدة أم متعددة؟ ثابتة أم متغيرة؟	د. عمر التاور	٢٧٩-٢٩٩
٣: أزمة الهوية في عالم ما بعد الأخلاق: نحو صوغ جديد لفلسفة الاعتراف	د. مصطفى العطار	٣٠٠-٣١٧
٤: الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران	د. حملاوي مهتو	٣١٨-٣٣٧

❖ المحور الخامس: الهوية والأخر		
١: مقاربات فلسفية في مفهوم الهوية ...الفلسفة الكندية أنموذجا	د.بورزاق يمينة	٣٣٨-٣٥٥
٢: الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي	د. حيمان فطيمة	٣٥٥-٣٨١
٣: سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"	د. تيرس حبيبة د. واضح عبد الحميد	٣٨٢-٤٠٥
هوية المعرفة العلمية المعاصرة: دراسة في المبادئ الأساسية	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٤٠٦-٤٤٤
البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته		٤٤٥-٤٤٧

اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"

أ.د/ مصطفى بلبولة

أستاذ الفلسفة بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف – الجزائر

البريد الإلكتروني: mostefabelboula@yahoo.fr

الملخص:

لا يكاد التصور الكلاسيكي لوظيفة اللغة يتجاوز كونها وسيلة للتواصل، ووصف العالم، ويترتب على هذا أنّ اللغة بمقولاتها ليست سوى انعكاساً لنظام الأشياء كما هي عليه في الواقع، وما اختلاف الألسن سوى اختلاف وتنوع في أنظمة العلامات التي تتكون منها.

وقد يبدو هذا التصور بديهيا وطبيعيا إلى حد أنه من الصعوبة بمكان وضعه محل تساؤل. لكن الدراسات اللغوية الحديثة أفرزت بعض المساءلات التي زعزعت هذا الاعتقاد، وأعادت طرح إشكالية علاقة اللغة بالواقع وبالفكر وبروح الأمة وبذهنيتها، وأصبح ينظر إلها باعتبارها مستودعا للفكر وصورة له، فنحن لا نفكر داخل اللغة فحسب، بل بها أيضاً، وبالتالي فإنّ كلّ أمةّ تتكلم كما تفكر وتفكر كما تتكلم، فهي تشكل ضربا من الفهم القبلي لإدراكنا للعالم.

وهذه هي، على وجه التحديد، الفكرة الموجهة للدرس اللغوي لدى "فيلهلم فون همبولدت"، أحد أقطاب الرومانسية الألمانية، والذي أسس تصوره للغة على مفهومين مركزيين هما: "الصورة الداخلية للغة" و"رؤية العالم".

وسأحاول في هذا البحث أنْ نبين، في مرحلة أولى، العلاقة بين هذين المفهومين، ونربط في مرحلة ثانية، بينهما وبين روح الأمة وهويتها، من أجل مقاربة السؤال التالي: بأيّ معنى تكون اللغة أساساً لهويّة الأمّة؟

الكلمات المفتاحية: الهوية – اللغة – الصورة الداخلية للغة – رؤية العالم.

Language and nation identity according to Wilhelm von Humboldt

Abstract:

The classical conception of language function hardly extends beyond being a means of communication and describing the world. Consequently, language is nothing but a reflection of the reality. The diversity of languages is merely a variation in the systems of signs that constitute them.

However, modern linguistic studies have generated new inquiries about the relationship of language to reality, to thought, to the spirit of the nation, and to its mentality. Language is now viewed as a repository of thought and its representation. We do not only think within the language but also with it. Consequently, every nation speaks as it thinks, and it thinks as it speaks, forming a prior understanding of our perception of the world.

Specifically, this is the main idea of Wilhelm von Humboldt in linguistic study. He based his conception of language on two central concepts: "the inner form of language" and "worldview."

In this paper, we will first clarify the relationship between these two concepts. In a second step, we will connect them to the spirit and identity of the nation, aiming to approach the following question: In what sense is language fundamentally linked to the identity of a nation?

Key words: Identity of nation - Language – worldview – inner form of language.

اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"

المقدمة:

لا يكاد التصور الكلاسيكي لوظيفة اللغة يتجاوز كونها وسيلة للتواصل ووصف العالم، ويترتب على هذا أنّ اللغة بمقولاتها ليست سوى انعكاساً لنظام الأشياء كما هي عليه في الواقع، وما اختلاف الألسن سوى اختلاف وتنوع في أنظمة العلامات التي تتكون منها.

وقد يبدو هذا التصور بديهيا وطبيعيا إلى حد أنه من الصعوبة بمكان وضعه محلّ تساؤل، لكن الدراسات اللغوية الحديثة أفرزت بعض المسائل التي زعزعت هذا الاعتقاد، وأعادت طرح إشكالية علاقة اللغة بالواقع وبالفكر وبروح الأمة وبذهنيتها، وأصبح ينظر لها باعتبارها مستودعا للفكر وصورة له، فنحن لا نفكر داخل اللغة فحسب، بل بها أيضاً، وبالتالي فإنّ كلّ أمّة تتكلم كما تفكر وتفكر كما تتكلم، فهي تشكل ضربا من الفهم القبلي لإدراكنا للعالم.

---

*- اسمه الكامل هو (Friedrich Wilhelm Christian Karl Ferdinand Freiherr von HUMBOLDT)، ومشهور بـ"فيلهلم فون همبولدت"، وبالفرنسية (Guillaume de HUMBOLDT)، ولد في ٢٢ جوان من عام ١٧٦٧، بمدينة بوتسدام، فيلسوف ولغوي ألماني، له معرفة واسعة باللغات. تشبع بالأفكار الرومانسية، وكانت له اتصالات كثيرة مع أقطاب هذه الحركة. نظر إلى اللغة نظرة مغايرة للأطروحات التي كانت سائدة في عصره، فكانت له آراء ثورية في هذا المجال. ويعتبر واحدا من المنظرين الذين استلهمت القومية الألمانية مبادئها منهم. أسس جامعة برلين التي تحمل اليوم اسمه. شغل مناصب عليا في الدولة، واعتزل العمل السياسي والديبلوماسي عام ١٨٢٠ ليتفرغ لأبحاثه اللغوية والأنثروبولوجية. له عدة أعمال في فلسفة اللغة واللسانيات، أشهرها على الإطلاق كتابه الذي يحمل عنوان (Introduction à l'œuvre sur le kavi) والذي نشر بعد وفاته. ضّمن هذا الكتاب أهم آرائه وأفكاره الفلسفية واللغوية والتي أشهرها قوله بأن لغة كل أمة تحمل "رؤية خاصة للعالم"،

وهي فكرة ستشكل فيما بعد مضمون الفرضية الشهيرة التي تسمى بـ"فرضية وورف ـ سابير". توفي الثامن من أفريل عام ١٨٣٥.

وهذه هي، على وجه التحديد، الفكرة الموجهة للدرس اللغوي لدى "فيلهلم فون همبولدت"*، أحد أقطاب الرومانسية الألمانية، والذي أسس تصوره للغة على مفهومين مركزيين هما: "الصورة الداخلية للغة" و"رؤية العالم.

فماذا تعني الصورة الداخلية للّغة؟ وما معنى رؤية العالم؟ وبأيّ معنى تكون اللغة – بناء على هذين المفهومين – أساسا لهوية الأمة؟

١ ـ اللغة بين الوحدة والتنوع

يعرف "همبولدت" اللّغة بأنها «ملَكة توليد الأفكار والإحساسات الداخلية والأشياء الخارجية بعضها من بعض بفضل وسيط محسوس، هو في الوقت نفسه عمل الإنسان وتعبير عن العالم، أو بالأحرى، هي ملَكة الوعي بالذات [وبالعالم]...» (HUMBOLDT, W. in TRABANT, J. ١٩٩٩).

ولكن اللغة ـ من حيث هي ملَكة إنسانية عامة ـ تبقى، بهذه الصفة، تجريدا عقليّاً وموضوعاً فلسفياً، ويبقى وجودها وجودا بالقوة، أعني وجودا كامنا في الطبيعة البشرية، ولا يكون لها وجود بالفعل إلاّ من خلال تجسدها في مختلف اللغات الخاصة، فهي تظهر في الواقع كتنوع.

ومن هنا، يمكن الحديث عن مستويين للّغة، أما المستوى الأول فهو كونها ملَكةً أو استعدادا مشتركا بين البشر؛ وبالتالي، فهي **واحدة**. وأما المستوى الثاني، فهو وجودها الفعلي، أيّ تمظهراتها من خلال اللغات المختلفة، وبالتالي فهي **تنوع واختلاف**. ولهذا، فإن كل دراسة أمبيريقة للّغة، يجب أن تطلب في **تنوع الألسن** لا في **وحدة اللغة**، ليكون ذلك موضوعا لأنثروبولوجيا مقارنة، مهمتها «مقارنة التمظهرات الذهنية للإنسان الأكثر تنوعا على مستويات التاريخ الأكثر تنوعا» (TRABANT, J. ١٩٩٩) ، لأن «كل لغة تنظم العالم والفكر بطريقة

خاصة، وكل اللغات يمكنها أن تقول كل شيء بوسائل مختلفة» (THOUARD, D. in HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠).

وليس التنوع اللغوي ظاهرة سطحية تعبّر عن نسبوية لا معنى لها، بل هو تنوع متجذر في تلك الفردية التي تميز كل أمة عن غيرها، كما أنه ليس حالة طرأت في لحظة تاريخية معينة، بحيث يمكن رده في آخر الأمر إلى وحدة أصلية. فرغم أن "همبولدت" يقول بوحدة اللغة من حيث هي ملَكة عامة لدى الإنسان، فإنّه يذهب إلى أنّ كلّ تنوع يرتد دائما إلى تنوع آخر وليس إلى عدد متناقص من العناصر ينتهي إلى عنصر واحد (HANSEN-LØVE, O. ١٩٧٢). وبهذا يبدو "همبولدت" في تعارض تام مع فرضية وجود لغة أمٍّ انحدرت منها جميع اللغات، وأن تعدد اللغات ليس ظاهرة بدأت مع ما يسمى بـ"بلبلة" الألسن، بل هو ظاهرة ملازمة لتعدد المجموعات الإثنية، وبالتالي، فإن اللغات هي نتاج لعبقرية الشعوب والأمم، من حيث هي تعبير عن أفكارهم وعواطفهم وعاداتهم وتجاربهم الخاصة. فخصوصيات لغة الأمة هي على صورة روح تلك الأمة التي تتكلمها.

إنّ تنوع اللغات يوازي في حقيقة الأمر تنوع الأمم، فكل أمة ـ حسب "همبولدت" ـ «هي صورة روحية للإنسانية مميَّزة بلغة معينة ومفرَّدة...» (HUMBOLDT, W. in HANSEN-LØVE O. ١٩٧٢). ومعنى هذا أن اللغة ليست سوى الأمة عندما تعبر عن ذاتها وفرديتها، ويترتب على هذا أن هناك تفاعلا بين الطرفين يصل إلى حدّ التماهي بينهما، وبالتالي فإن التفاعل الذي يحصل بين الأمم، من صراع وهيمنة واحتلال إلخ... يصبح مباشرة تفاعلا بين اللغات، والتنوع بهذا المعنى يعكس حقيقة مزدوجة؛ فمن جهة يبدو كظاهرة في التاريخ الطبيعي، أي كنتيجة حتمية لتنوع المجموعات الإثنية وتَفَرُّقِها، ومن جهة أخرى يبدو كما لو كان يعبّر عن غائية خفية لتشكل الأمم، إنّه تنوع يتجاوز حدود التنوع في الأصوات، والفونيمات إلى تنوع في الفرديات، فهو أساسي وعميق، لأنّه في واقع الأمر يكافئ تنوعاً في رؤى العالم، ولكنّه، مع ذلك، "**تنوع**" في "**الوحدة**"، حيث إن تفرُّدَ اللغات يتم وفق نوع من التوافق الكوني الذي يفضي إلى

الوحدة الأساسية للنوع البشري. فمهما كان التنوع كبيرا، فإنّ ملامح التشابه تبقى قائمة بين اللغات، وأساس هذا التشابه هو وحدة الطبيعة البشرية، بحيث يدخل الاختلاف والتشابه ضمن علاقة جدلية. يقول "همبولدت" في هذا المعنى: «بما أنّ اللغة هي صورة تَفَرُّدِ الأمة [...] فإنّ تنوع اللغات ظاهرة طبيعية ومفهومة، ومن جهة أخرى، فإنّ التشابه الذي يسود بجانب الاختلاف يجب ألا يكون مبعثا للدهشة، ذلك لأنّ الاختلافات القومية الكبيرة نفسها تصب دائما في الطبيعة البشرية العامة» (HUMBOLDT, W. in TRABANT, J. ١٩٩٩) .

٢ – مفهوم الصورة الداخلية للّغة

تتحدد الصورة الداخلية للّغة باعتبارها خاصية للعمل الذي يمارسه الفكر على اللغة. إنها تعبر عن البصمة الفردية لذلك الاندفاع الذي تُجسِّد الأمة من خلاله قيمَها الذهنية والروحية والعاطفية في اللغة. وقد عبر عنها "همبولدت" بقوله: «إن عمل الروح الذي يجعل من الصوت المتمفصل واسطةً للفكر، يُمَارَس وفق وظيفة مستمرة وموحدة، تلك الوظيفة التي إذا ما اضطُلِع بها بشكل تام قدر الإمكان وأُدِّيَت بنظام، تشكل صورة اللغة» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

وتُلازم هذه الصورةُ المميِّزة للّغة كلّ عنصر من عناصرها، مهما بدت مشتتة وغير مدركة أحيانا، فهي تؤدي دور الفكرة الموجِّهة والمنظِّمة. ونظرا لكون وقائع اللغة المشتتة وغير المنتظمة في صورة واضحة، قد توحي إلينا بأن كل اللغات تتشابه بشكل أو بآخر، فإنّ الدراسة اللغوية التي توجهها فكرة "**الصورة الداخلية للّغة**" تسمح برسم المعالم المميِّزة لها وذلك بإلقاء الضوء على جوانبها الأساسية دون الالتفات إلى ما ليس جوهريا فيها. فـ«الصورة الداخلية للّغة تبين بأنّ الفكر لدى شعب معين يعبّر عن نفسه بكيفية محددة، وفق قواعد محددة. وهذه الصورة هي السر في ظهور اللغة بشكل تلقائي كوحدة منظّمة، وذلك رغم تعدد المتكلمين [بها]» (DILBERMAN, H. ٢٠٠٥).

إنّ الصورة التي نرسمها للّغة وفق هذا المنظور تمكن من استجلاء توجهها والطريقة التي تواجه بها مشكلات التعبير، وبالتالي، «فإن صورة اللغة يجب أنْ تفهم كحقيقة ديناميكية في

العمق» (DILBERMAN, H. ٢٠٠٦). ومعنى هذا أنّ الصورة الداخلية للّغة ليست سوى تجسيد لعبقرية الأمةّ، ومهما تعرضت اللغة لتغيرات عرضية مع مرور الزمن، فإنها تبقى هي نفسها ما بقي الشعب الذي يتكلمها هو نفسه، فيبدو كما لو أنّ "همبولدت" يجعل من اللغة ضربا من "اللوغوس" الذي يشكِّل مبدأ وجود الأمة ويوحدها ويوجهها، وينطوي على هويتها العميقة.

ولا يقصد "همبولدت" بـ"الصورة الداخلية للّغة" "الصورةَ النحوية"، بل يعني أنها العنصر الذي تتجلى فيه الديناميكية الروحية للأمة، بحيث إذا تَمَثّلنا "صورة" اللغة، استطعنا التعرفَ على المسلك الأصلي الذي اتبعته هذه اللغة أو تلك، وهو، بالتالي، أمر يسمح ـ في الوقت نفسه ـ بالتعرف على المسلك الذي انتهجته الأمة للتعبير عن أفكارها (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

ويقابل "صورةَ اللغة" مادتُها المكوَّنةُ من العناصر الأساسية المتمثلة في الكلمات والقواعد النحوية إلخ...، وتلتحم المادة مع الصورة في اللغة اضطرارا، إذ لا وجود للمادة مجردةً من الصورة، ومن ثم فإن هذه الأخيرة هي الفضاء الروحي الذي يمنح العناصر المادية للّغة لحمتها (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). فالصورة الداخلية للّغة بهذا المعنى هي المبدأ الديناميكي لتشكيل اللغة، وبالتالي فهو أشبه ما يكون بالقانون أو القوة الداخلية الموجِّهة.

ولما كانت "الصورة" ـ حسب هذا التصور ـ هي التي تحدد "هوية" اللغة، فيلزم عن هذا أنّ المبدأ الذي يجب أنْ يُعْتَمَدَ في تصنيف اللغات إلى أسر لغوية هو الصورة؛ فالقرابة بين اللغات يجب أنْ تكون قرابة من حيث الصورة.

٣ – مفهوم ورؤية العالم:

يحتل مفهوم "رؤية العالم" الذي اخترعه "همبولدت" موقعا مركزيا في نظريته اللغوية، وهو مفهوم يعبر عن ذلك الإدراك للعالم الذي تؤطره لغة معينة وتوجهه. إنه مفهوم قد أخذ صورة المبدأ الذي تأسست عليه نظرية التنوع اللغوي عند "همبولدت"، وهو يُستعمل اليوم في فضاءات معرفية متعددة ــ وبخاصة في العلوم الإنسانية مثل الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع اللغوي ــ

بمعانٍ أخرى تتفاوت من حيث قربها وبعدها من المعنى الأصلي، ولكنها تتقاطع كلها في كونها تمثلا أو إدراكا للعالم من قبل فرد أو جماعة.

وقد ظهر مفهوم "رؤية العالم" بشكل صريح لدى "همبولدت" لأول مرة في الخطاب الذي ألقاه بأكاديمية برلين عام ١٨٢٠، إذ يؤكد فيه الارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، وأنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن حقائق جاهزة، وأنّ تنوع اللغات ليس مجرد ظاهرة تختلف فيها البُنى الصوتية والفونيمات، يعكس "رؤىً متباينة للعالم". فـ«من خلال الارتباط المتبادل بين الفكر والكلمة، يصبح بديهيا أنّ اللغات ليست وسائل لتمثيل حقيقة معروفة من قبل، بل هي أكثر من ذلك؛ إنها وسائل للكشف عن الحقيقة غير المعروفة بعد. إن تنوع اللغات، إذن، ليس تنوعا في الأصوات والعلامات فحسب، بل تنوع في رؤى العالم» (HUMBOLDT, W. in CHABROLLE–CERRETINI, A–M, ٢٠٠٧).

ويرى "همبولدت" أنّ اللغة تمثل الفضاء المشترك أو لحظة التركيب بين تنوع الطباع الفردية والطبع المشترك لدى الأمة. وهذا ما يمكن أنْ نفسر به اهتمامه بملاحظة الظواهر اللغوية وعلاقتها بسمات الأمة. وقد اهتدى – بفضل المزاوجة بين البحث اللغوي والبحث الإثنوغرافي – إلى الكشف عن الارتباط الوثيق والانتماء المتبادل بين لغة الأمة ورؤيتها للعالم. فاللغة ـ كما يقول ـ «هي الوسيلة المطلقة والحسية على أية حال، التي عن طريقها يعطي الإنسان صورة لنفسه، وللعالم في الوقت نفسه، وبالأحرى، يصير واعيا ذاتَه من خلال إسقاطه لعالَمٍ خارجَه» (HUMBOLDT, W. in HANSEN–LØVE, O. ١٩٧٢) .

إن العلاقة التي يقيمها الإنسان مع الأشياء والعالم، تضبطها ـ بشكل أساسي وحصري ـ الكيفية التي تنقلها بها اللغة إلينا، وهذا يعني أن كل أمة محكومة بالرؤية التي تفرضها عليها لغتها، فـ«... كل لغة تعكس رؤية أصيلة للعالم» (HUMBOILDT, W. ١٩٧٤) ، إذ تشكل اللغة حيزا، ما إنْ نفلت منه حتى ندخل في حيز آخر، وهكذا فإنّ تَعَلُّمَ لغة أجنبية هو في واقع الأمر تموقُعٌ ضمن منظور جديد، وبالتالي هو تجديد لرؤية العالم، وإن كان الولوج في هذه

الرؤية الجديدة للعالم لا يتحقق بصورة كاملة، لأننا نبقى دائما نحمل معنا رؤيتنا الأصلية إلى هذه اللغة الجديدة التي كانت من قبل، وما تزال جزءاً من العالم (HUMBOILDT, W. ١٩٧٤).

٤ – بين الصورة الداخلية للّغة رؤية العالم

ويرتبط مفهوم "رؤية العالم" بمفهوم "الصورة الداخلية" للّغة وبتنوع اللغات، حيث إنّ هذه الصورة هي التي تؤطر بَنْيَنَةَ اللغة، وبالتالي فهي تعبر عن نفسها في "رؤية العالم"' أعني ذلك الإدراك للعالم الذي تنظمه اللغة. كما أن تنوع اللغات ليس في واقع الأمر سوى تعدد في رؤى العالم، وأن «عدة لغات [...] هي في الواقع عدة رؤى للعالم» (HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠).

إن تعريف "همبولدت" للّغة يَحُولُ دون وضع خط فاصل بين المفاهيم الأربعة: اللغة والفكر والأمة ورؤية العالم؛ إنها مفاهيم متداخلة تداخلا قويا. فكل لغة خاصة (أو لسان) في نظره هي تنفيذ خاص ومتميز للّغة باعتبارها ملَكة فطرية، وبالتالي فإن المهمة التي تنهض بها هي في واقع الأمر مهمة شمولية وإن كانت تبدو خاصة، غير أنها تختلف عن غيرها باختلاف الطريقة الخاصة التي تنجز بها كل واحدة منها هذه الوظيفة المتعددة التي تحيل إلى الأبعاد المعرفية والتعبيرية والتواصلية والتاريخية للّغة الإنسانية.

إنّ "رؤية العالم" هي إذن، إدراك خاص ومتميز للعالم من قِبل الأمة داخل اللغة وباللغة، وتعريف "همبولدت" للّغة يجعلها فضاءً حيا تتقاطع فيه العناصر الثلاثة: الفكر، والعالم، وروح الأمة، حيث «إن التفاعل المستمر، والخلاق بين الفكر، واللغة والعالم تُخصِّبه الأمة، إذ تعطي لغتها الخاصة جوهر فرديتها، وفي الوقت نفسه، تتشكل كأُمَّةٍ بفضل اللغة. إن هذه الفردية المجسَّدة في "الصورة الداخلية للّغة"، تعبر عن ذاتها في "رؤية العالم"» (HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠).

يتضح مما سبق، أنّ مفهومي "الصورة الداخلية للّغة" و"رؤية العالم" هما المفهومان المركزيان اللذان يتأسس عليه تنوع اللغات. فليس تنوع اللغات مجرد تأويلات متنوعة لكائن واحد، بل إن دور اللغة يتجاوز ذلك بكونه أمرا حاسما في تكوين التمثلات، إذ تعبّر كلّ لغة عن رؤية أصيلة ومتميزة للعالم تكون فرديتها مرهونة بها، تلك الرؤية التي تمثل الفضاء الذي يتحرك في الإنسان، فتنوع اللغات هو تنوع للرؤى التي تشكل العالم.

٥ – جدلية اللغة والأمة: أيهما تصنع الأخرى؟

إنّ التعريف الذي يعطيه "همبولدت" للأمة يكشف منذ البداية عن العلاقة الوطيدة بين الأمةّ، واللغة والتي تكاد تكون علاقة تماهي بين الطرفين، فهو عندما يعرف الأمة بقوله «بما أنّ الطبيعة الإنسانية متوقفة على اللغة في تطورها، فإنّه يجوز لنا أنْ نستنتج مباشرة تعريف الأمةّ وتصورها **كمجموعة من الناس مشغولين بتشكيل لغة بطريقة محددة**» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤)، فهو لا يريد أن يجعل من اللغة مجرد خاصيّة للأمةّ قد تتساوى، من حيث الأهميّة، مع مقومات أخرى، وإنّما يعتبرها ماهية لها، أيْ هي روح الأمة، ومعنى هذا أنّ السمات الذهنية لأمّة ما، تتماهى مع تنظيمها اللغوي إلى حدّ أنّنا إذا استطعنا الوقوف على أحدّ الطرفين، أمكننا استنتاج الطرف الآخر منه، لأنّ الصور التي تنتجها القوة العقلية وتلك التي تنتجها اللغة، تبدو دائما مرتبطة بعضها ببعض بشكل تبادلي، فـ«اللغة ـ إذا شئت ـ هي التمظهر الخارجي لروح الشعوب، فلغتها هي روحها، وروحها هي لغتها» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

إنّ التماهي بين روح الأمة ولغتها الذي يلِحّ عليه "هبمولدت"، لا يسمح مبدئيا بإعطاء الأولوية لأحد الطرفين بالنسبة إلى الآخر، ومع ذلك، يجب أن **نسلم** ـ على سبيل المصادرة فحسب ـ بأنّ الطرف الثاني ـ أعني اللغة ـ يجب تفسيره بإرجاعه إلى الطرف الأول، فيجب «أن نفترض بأن تنوع اللغات يجد مبدأ تفسيره الإيجابي وعلته الموجِبة في القوة الروحية للأمم» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). ولكن هذا لا يعني أن اللغة تُختزل في مجرد شكل من الأشكال التي تنتجها روح الإنسانية، ومن ثم فإن كل فصل بين القوة الذهنية، واللغة يبقى أمرا

مستحيلا، وعليه وجب التسليم بالمبدأ القاضي بأنّ الاختلاف في بنية اللغات يكشف عن تباين يعكس تماما ذلك التباين الذي تنطوي عليه السمات الروحية للأمم. ومعنى هذا، أننا إذا فصلنا بين القوة الذهنية للأمة، واللغة على المستوى النظري، فإنّ ذلك الفصل ليس له وجود فِعْلِيّ في الواقع، أي إذا افترضنا أنّ اللغة تجد مبدأ تفسيرها في تلك القوة الروحية للأمة، فإن ذلك لا يعني وجود أسبقية زمنية لهذه على تلك. وعليه، فإن أي فصل بين الطرفين لا يمكن إلا أن يكون منطقيا وإجرائيا فحسب، وليس واقعيا، لأن «اللغة تبدو لنا بحق في رتبة أعلى من أن تختزل في مجرد عمل أنجزه الإنسان مثل باقي ما تنتجه الروح» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

وإذا كان يجب علينا أنْ نفحص عن كثب محتوى الاختلاف الموجود بين الأمم في سماتها الروحية من خلال المنظومات اللغوية، فليس ممكناً أنْ نسلك مسلكا ذا اتجاه واحد ينطلق من الخصائص الروحية للأمة إلى التمظهرات اللغوية، وإنما المسلك العكسي هو الممكن والأنجع، لأننا إذا رجعنا إلى الوراء في الماضي البعيد عن طريق التأمل، فإنّ اللغة وحدها تبقى المسلك الأفضل للوصول إلى الأمم في خصوصياتها الروحية، فـ«من ضمن كل المؤشرات التي تسمح بالكشف عن الذهن والطبع، فإنّ اللغة هي المجموعة الخاصة الوحيدة [من المؤشرات] التي تدلنا على المظاهر الأكثر تخفيا [للأمة]» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). فمهما تعددت لدينا المعطيات عن السمات الذهنية للأمم، فإن مظاهرها لا تنكشف إلا من خلال بنية اللغة، وإذا كانت بنية اللغة هي نتاج لديناميكية الذهن لدى الأمة، وهي في الوقت نفسه الوسيلة التي تسمح لنا بالوصول إلى معرفة هذه الأمة، فيجب ألا نرى في هذا الوضع **دورا فاسدا**، ذلك لأنه إذا كانت تلك القوة الروحية الفريدة لا تتطور إلا باستنادها إلى اللغة باعتبارها دليلا عليها، فإن هذه اللغة لا يمكنها أنْ تُظهر لنا إلا السمات التي وسمتها بها تلك القوة. وهكذا، إذا أردنا أن نَسْتَكْنِهَ التطور التدريجي للذهن عن طريق اللغات، وجب أنْ تعدّ هذه اللغات نتاجا لعمل ذهني أصيل، مع الاعتراف في الوقت نفسه باستحالة معرفة محتوى ذلك العمل إلا داخل البنية

المحايثة لكل لغة، ومعنى هذا أن مظاهر السمات الذهنية للأمة لا يمكن الكشف عنها إلا عبر تجلياتها التي ليست سوى بنية لغة الأمة نفسها.

إنّ التأثير الذي تمارسه السمات المميزة للأمة على اللغة يظهر على مستويين، أما المستوى الأول: فيتمثل في تشكيل التصورات في حد ذاتها، وأما المستوى الثاني: فيتمثل في ثراء اللغة من حيث التصورات المتعلقة بهذه الفئة أو تلك. ففي الحالة الأولى، يمكن الكشف بوضوح عن تأثير الخيال والعاطفة والفكر، وفي الحالة الثانية، نستشف التوجه العام لذهنية الأمة. ويضرب "همبولدت" مثالا على هذا باللغة السنسكريتية التي «تحتوي ـ ربما أكثر من أية لغة أخرى ـ على عدد فائق من المصطلحات الفلسفية والدينية» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) ، وهو مؤشر يعكس المنحى الميتافيزيقي لذهنية الأمة الهندية القديمة. ولهذا السبب، فإنّ الأعمال الأدبية تكتسي قيمة عالية في الكشف عن ذهنية الأمة، وبخاصة الشعر والفلسفة، لأنهما يغوصان بعمق في الإنسان ويؤثران في لغته، وبالتالي فهما ينبثقان من الطبقات العميقة لروح الأمة. وبناءً على هذا، فإن «اللغات التي عرفت ـ على الأقل مرة واحدة ـ ازدهارا في الروح الشعرية والروح الفلسفية، تستطيع وحدها أن تأمل في تطور أكبر، وبخاصة إذا لم يكن هذا الازدهار بسبب تقليد خارجي، بل يكون قد ظهر تلقائيا» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

ولما كان الشعر والفلسفة هما أكثر أشكال الإبداع الثقافي تعبيرا عن روح الأمةّ، فإنّهما يشكلان نبعا متدفقا يغذي اللغة باستمرار، وأي فتور على هذا المستوى، تكون له نتائج سلبية على متانة اللغة وقُوَّتها وجمالها وقدراتها الإبداعية، فـ«الأمة التي لا تعرف كيف تبحث عن توازنها الديناميكي ولا تجده في الشعر والفلسفة والتاريخ [...] لا تلبث أنْ تجد نفسها محرومة ـ بخطأ منها ـ من المنافع التي يمكن أن تجنيها من العمل المُخْصِب للّغة، هذه اللغة التي تتوقف عن تلقي الغذاء الذي يكفل له الشباب، والقوة والرَّيَعَان والجمال» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

إنّ اللغة في تطور مستمر تحت تأثير الطاقة الخلاقة للروح التي تحرك الأفراد، فهي لا تعرف التوقف لحظة واحدة، شأنها شأن القوة الخلاقة للفكر. ولكنها أثناء تطورها تُحدث بدورها تطويرا على مستوى القدرات الذهنية، فهي تملك في ذاتها قوة خلاقة، لأنّه لما كان انبثاق اللغة داخل الإنسان من مقتضيات الفكر، فإنّه من الضروري أنّ الموارد والإمكانات التي تُعِدُّها لتطورها الخاص سيكون لها تأثير على إعطاء دفع قوي لتطور الفكر. ويذهب "همبولدت" إلى أنّ «الأمة التي تملك لغة راقية، إذا اضطرتها أسباب طارئة إلى الانحطاط، تستطيع دائما أنْ تخرج من هذه الورطة إذا ما هي تشبثت بلغتها» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). وفي المقابل، فإن القدرات الذهنية مضطرة إلى أنْ تصنع أدواتها إذا لم تعد اللغة قادرة على إمدادها بها، ويكون لذلك تأثير واضح على اللغة. ومن هنا تظهر علاقة التماهي بين لغة الأمة وسماتها وقدراتها الذهنية.

إنّ كلّ لغة هي في واقع الأمر فيضٌ متميز لتلك الديناميكية الروحية التي تسكن الإنسان، وبالتالي فإن كل محاولة لفهم مظاهر النشاط الإنساني لدى أمة معينة تقتضي ـ ابتداءً ـ استهداف "نقطة الوصل" بين لغة الأمة والقوى الروحية التي تستمد منها هذه الأمة مقومات وجودها وتمنحها أسلوبها المميز، وهذا التميز هو الذي يعطي للّغة صبغتها القومية، لأنها ضاربة بجذورها في تلك الديناميكة الروحية للأمة. ويترتب على هذا، أنّ كل استهداف لقضايا مثل تَشَكُّل اللغات وحياتها واختلافها، لا بد أن يستند إلى هذا المبدأ الروحي، لأنّ الانسجام الداخلي لكل لغة ليس سوى انعكاس لذلك الحس اللغوي المحايث لروح الأمة (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

والمبدأ الذي يفسر به "همبولدت" هذا الارتباط الوظيفي بين ذهنية الأمةّ ولغتها، هو ما يسميه بـ"**صورة اللّغة**"، وهي ذلك الوسْم المميز الحاصل من الاندفاع الذي تتجسد من خلاله القيم الذهنية والروحية والعاطفية للأمة في اللغة. ومهما بدت هذه الصورة المميزة لكل لغة غير واضحة المعالم أحيانا في هذه اللغة أو تلك، فإنها تبقى ملازمة للّغات في عناصرها جميعاً،

باعتبارها خط التوجيه لها. ويلزم عن هذا أننا إذا تمثّلنا هذه الصورة في اللغة، استطعنا بفضل ذلك أنْ نتعرّف على المسار الذي سلكته الأمة في التعبير عن أفكاره (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

وتشكّل "صورة اللغة" الجوهر الخفي للّغة وخصوصيتها التي هي شيء آخر غير بنائها النحوي وبنيتها الخارجية المتمثلة في مادتها الصوتية، وبالتالي فإن الكشف عن السمات المميزة للأمة يكون من خلال تحليل اللغة أكثر مما يكون بالاعتماد على المظاهر الأخرى التي تعكس ذهنية الأمة، كالعادات مثلا، وبما أنّ للأعمال الأدبية دورا كبيرا في إبراز ذهنية الأمة، كما تبين من قبل، فإنّه من الصعب العثور على التباينات الموجودة بين الأمم التي تفتقر إلى تلك الآداب التي تتجلى فيها اللغات بشكل مميز، ومن ثم تبقى هذه اللغات مجهولة بالنسبة إلينا. فرغم أنه يفترض وجود تلك التباينات فعلا، فإننا في مثل هذه الحالة نفتقر إلى الواسطة التي تكشف لنا عنها (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) ، ورغم أن تلك الأعمال لا تعبر بالضرورة عن تلقائية الأمة ـ لأنّ فيها دائما قدرا من التكلفّ ـ فإنه يبقى من الأهمية بمكان العناية بآداب الأمم، لأنها وحدها تمدنا بالصورة الثابتة التي تكشف لنا عن تأثير اللغات في الأمم، ويمكن من خلالها إثبات هذا التأثير بوضوح.

لكنّ هذا لا يعني أنّ غياب مثل هذه الأعمال لدى أمة ما يكون داعياً إلى عدم الاهتمام بلغتها، أو التقليل من شأنها؛ لأنّ الدراسة الدقيقة والموضوعية لمثل هذه اللغات الفقيرة والخالية من الإنتاج الأدبي، تكشف لنا عن أنها تملك استعدادات طبيعية وقابلية كبيرة لاستيعاب أرقى الثقافات وأكثرها تهذيبا وتنوعا. وإذا لم تكن هذه الاستعدادات قد تطورت بشكل جلي من خلال الكتابة الأدبية، فإن ذلك لا يمنعها من أن تترك آثارها في أولئك الذين يستعملون هذه اللغات، فـ«مادامت الروح الإنسانية هي مهد اللغة ووطنها ومسكنها، فإن كل خصائص اللغة تنتقل إليها بشكل خفي» (HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠) .

لكن قد يُعترض على هذا التصور بالقول إنّ اللغة محايدة من جهة التأثير على الأمة ـ كما يرى ذلك كثيرون ـ ويجدون في هذا الطرح شيئا من المغالطة، لأنّ الأمر يتعلق في نظرهم بتأثير الأمم على ثقافاتها وآدابها لا بتأثير اللغة على تلك الثقافات والآداب، وبالتالي على الأمم. وأمام هذا الاعتراض يقول "همبولدت": «لدحض هذه الرؤية، نستطيع لفت الانتباه إلى أن بعض الصور اللغوية تمنح ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ الذهنَ اتجاها محددا وتجعله خاضعا لها» (HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠).

ويؤكد "همبولدت" أنّ هناك تداخلا قوياً بين خصوصيات الأمّ، والعصور وبين خصوصيات اللغات، بحيث يجب التسليم بأن التأثير بين الطرفين لا يأخذ اتجاها واحدا، أعني أنه ليس حاصلا في اللغة فقط، بل منه أيضا، فكما أنّ روح الأمة والعصر يطبعان اللغة بسماتهما، فكذلك تفعل اللغات في الأمم والعصور، لأن التأثير الذي يُحدثه الأفراد في اللغة من خلال الكلام، وبخاصة من خلال الأعمال الأدبية، يجعل اللغة تنطبع بتلك الفردية التي تصبح سمة لها، لتصبح هذه السمة بدورها مؤثرة في الأفراد الذين يستعملون هذا اللغة ومؤثرة في فردياتهم بقوة، إذ يستحيل عليهم استعمالها بطواعية ومرونة إلا داخل حدود تلك السمة، لأنّ التفكير في الأمة ولغتها في آن واحد يكشف لنا عن تراكب وتداخل بين سمة أصليةّ في اللغة وسمة مكتسبة في الأمة، وهذا يعني أنّه لا توجد أمة وجدت تماما قبل لغتها، أو بعبارة أخرى، لم توجد أية لغة تشكلت فقط عن طريق الأمة التي تتكلمها، وبالتالي فإنّه يوجد في كّل لغة سمة أصلية تفعل فعلها في الأمة. وعلى هذا الأساس، فلا مناص من الإقرار، من جهة، بوجود أصالة ما في اللغة، والإقرار، من جهة أخرى، بوجود بصمة السمة القومية فيها (HUMBOLDT , W. ٢٠٠٠).

وإذا تبين لنا وجود سمة أصلية في اللغات، فإنّ أولّ ما تتجلى فيه هذه السمة هو الخطاب، من حيث هو الفعل أو الكلام في حيويته والذي يرتكز على اللغة، ولكنه يؤثر فيها بنوع من الحرية والإبداع. ولكن لما كان الخطاب يختفي ويتلاشى باختفاء أطرافه ـ أيْ المتكلم

والمتلقي ـ فإنّه لم تعد هناك إمكانية للوقوف على تلك السمة إلا في النص المكتوب. من هنا، يتبين لنا أن الذي يقصده "همبولدت" من السمة، هو ما كان متجذرا ومتأصلا في اللغات منذ البداية، أو ما اكتسبته اللغات في وقت مبكر لكي يكون ذلك محدِّدا أساسيا للجيل الذي يتكلم هذه اللغة أو تلك (HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠) .

إنّ قوام السمة المميزة للّغة هو الكيفية التي يتم وفقها التوليف بين محتوى الفكر، والعناصر الصوتية، فهذه السمة إذن هي بمثابة الروح التي تسكن اللغة وتنشر فيها الحياة من الداخل، وهذا هو المبرر الذي يسمح بالقول إن للآداب عموما، والفلسفة الشعر خصوصا، دورا كبيرا في إبراز "رؤية العالم" التي تودعها الأمة فيها والتعبير عنها. وهذا يقتضي بأن يكون البحث اللغوي مستهدِفا ـ حسب "همبولدت" ـ **الخطاب** لا العناصر الذرية للّغة، لأن الخطاب وحده هو الذي يكشف عن خصوصيات الأمة ورؤيتها للعالم. فالكلمة «لا تأخذ دلالتها الكاملة إلا داخل التوليفات التي تظهر ضمنها»(HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) ، وتعتبر الدراسة الفيلولوجية سندا مُهِمّا لتحقيق هذه الغاية، أعني «تسليط الضوء على التأثير الدائم والغالب الذي تمارسه قوةُ فرديةٍ روحيةٍ ما على اللغة» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

بناءً على هذه العلاقة القائمة بين ذهنية الأمة ولغتها، فإنّ الأمةّ التي تعمل على نشر ذهنيتها في لغة أمة أخرى، تعيد بذلك تشكيل هذه اللغة وتمنحها وجها آخر. ومع ذلك، فإن هذا التأثير يبقى نسبيا، بحيث لا تفقد تلك اللغة فرديتها وتميزها الأصلي.

إنّ السمات المميزة للأمة تنزع بطبيعتها، وبفعل الديناميكية الروحية، إلى أن تعبر عن نفسها، ولا تجد لتحقيق ذلك ما هو أفضل وأكثر فعالية من اللغة. وما دامت اللغة تقترن دائما بتمظهرات الحياة الداخلية، فإنها بذلك تؤكد الحضور الدائم للأسلوب الفردي داخلها، وبالتالي فهي تفرض هذا الأسلوب على كل من يتلقاها ويفهمها. فاللغة، إذاً، تكون دائما مشبعة بفردية المتكلم، وتقتحم فردية المتلقي، لا لتمحوها وتقضي عليها، بل لتنتج معها ـ بنوع من الجدل ـ تباينا جديداً، ولكنه مثمر، لأنّه يفضي إلى توطيد التفاعل بين "الأنا" و"الأنت"

(HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). ويترتب على هذا أن الانسجام مع أمة ما، يعني ـ على المستوى اللغوي ـ أن تحاكي أصالتها الروحية التي تشكلها .

ويربط "همبولدت" ربطا وثيقا بين الصور التي تستخدمها اللغة وبين ذهنية الأمة، باعتبار الأولى مرآة للثانية. ويمكن استجلاء ذلك بمقارنة اللغات، فاللغة اليونانية مثلا، تستخدم صورا تعكس حضورا مكثفا لنزوع عقلي واضح، وميلا إلى السرعة والدقة والوضوح في عرض الأفكار، كما يمكن أن نعزو الصور النحوية المرنة السهلة في هذه اللغة إلى الحس الجمالي للإغريق. وفي المقابل فإن اللاتينية تبدو خالية من أية علامة تدل على طغيان الخيال الجامح والإطناب والإسهاب في تشكيل الصور الصوتية، بل إن هذه الصور الصوتية تعكس ميلا واضحاً إلى الصفات الرجولية والشجاعة والجدية والواقعية والتخطيط الاستراتيجي (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

إنّ الروح التي تسكن الأمة لا بدّ أنْ تسكن لغتها، وبقدر ما تبقى السمات المميزة للأمة مستمرة عبر الزمن، فإنها تتجلى لا محالة في اللغة، والسمات التي تخفت أو تتلاشى عبر الأجيال، يخفت أو يتلاشى صداها في اللغة كذلك. وفي هذا المعنى يقول "همبولدت" عن الإغريق: «إن العلامة المميزة للشعوب الإغريقية كانت تتمثل في صراع مفتوح، كان رهانه الحرية والتفوق في الوقت نفسه، ولكن دون أن يكون ذلك التفوق حاجزا أما الحرية لدى الطرف المغلوب [...]. وما بقيت الحالة نفسها، فإن المبدأ الفعال الذي يحرك الأمة لا ينفك يتغلغل في اللغة وفي أعمالها» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

إنّ مظاهر الدقة والخصوبة وقوة الانتشار والهيمنة التي تتميز بها بعض اللغات دون أخرى، ترجع إلى ذهنية الأمة ذاتها، ولهذا، فإنه ليس غريبا أنْ نجد اللغات التي تشترك في هذه السمات أو تلك، تنتمي إلى المجموعة نفسها، فاليونانية واللاتينية اللتان غَذَّيتا الثقافة الأوروبية تنحدران من أصل واحد، وتنتميان هما والسنسكريتية واللغات الجرمانية إلى المجموعة الهندو-أوروبية، ولهذا، فإن هذه اللغات ـ في نظر "همبولدت" ـ تشترك في بنائها المحكم وصداها البعيد

الذي ينعكس على ذهنية الأمة، وحتى إذا تقهقرت لغة من هذه اللغات، كما حدث للاتينية مثلا، فسرعان ما تنبثق من الجذر نفسه لغات أخرى بطاقةٍ متجددة، وهو أمر يدفعنا ـ في نظر "همبولدت" ـ إلى الاعتقاد بوجود لغة أصلية انحدرت منها بقية لغات المجموعة، ولهذا فإن اللغات الرومانية المشتقة من اللاتينية بقيت محتفظة بذلك المبدأ الحيوي الذي كان موجوداً في اللغة الأصلية والذي استمر في الكشف عن التطور الروحي للإنسانية لمدة طويلة عبر اللغات المنحدرة من ذلك الأصل، و بالتالي، فإنّ هذه "اللغة ـ الأصل" لا بد أنها كانت تنطوي على قدر عالٍ من الطاقة بحيث يمكن أن تنبثق منها لغات جديدة في حال اضمحلال سابقاتها (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

ويذهب "همبولدت" في السياق ذاته، ومن منظور تاريخي، إلى أنّ السبب الذي قاد الرومان إلى تلك الهيمنة التي مارسوها على العالم هو ذهنية تلك الأمة، وهو السبب نفسه الذي جعل الشعوب الأوروبية تستجيب لذلك التأثير المتجلي في مؤسساتهم الاجتماعية وقوانينهم ولغتهم وثقافتهم، نظرا لوجود نوع من القرابة بين هذه الشعوب على مستوى الذهنية. ولهذا السبب أيضا، حسب "همبولدت" «لم يكن بإمكان العرب سوى أخذ النتائج العلمية الظاهرة للبحث الذي أنجزه الإغريق. فرغم أنهم ارتكزوا على الآثار [العلمية] القديمة نفسها، فلم يكن بمقدورهم أن يشيدوا صرح العلم والفن الذي نستفيد منه بحق» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤)، ومعنى هذا، أنّ هناك فارقا جوهريا بين السمات الذهنية والروحية للشعوب الأوروبية التي استطاعت أنْ تستوعب بعمق التراث الإغريقي وبين العرب الذين لم يكن حظهم من تلك العلوم سوى النتائج الملموسة، ولم يستوعبوا ـ حسب "همبولدت" ـ ذلك التراث في عمقه بحكم التباين الموجود بين الذهنيتين.

بالاستناد إلى هذه المؤشرات، يتساءل "همبولدت" عما إذا كانت الامتيازات التي تتمتع بها بعض الشعوب المنتميةِ لغاتُها إلى المجموعة الهندو- أوروبية التي على رأسها السنسكريتية ـ راجعة إلى **استعداداتها العقلية والروحية** وإلى **لغاتها**، أم إلى تحولات تاريخية ملائمة، ثم يجزم

بأنّه «من الواضح ألّا واحد من هذه الأسباب يعمل بمفرده. فمن المستحيل الفصل بين اللغة وبين الاستعدادات العقلية نظرا لتفاعلها الدائم، أما تلك التقلبات التاريخية، فرغم أنّه يَبْعُد أنْ ندرك بوضوح الترابط الموجود بينها وبين الطرفين الآخرين، فإنه من الممكن اعتبارها غير مستقلة عن الشخصية العميقة للشعوب والأفراد»(HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) . ومن هنا، فإذا تقرر هذا الأمر، فلا بد أن نعثر على المؤشرات التي ترشدنا إلى تلك الميزات داخل اللغة.

انطلاقا مما سبق تقريره، يستمر "همبولدت" في تساؤله عن السبب الذي يجعل بعض اللغات أكثر قوة وحيوية وتفوقا من لغات أخرى، فيرى أنّ هناك تلازما بين وجود طاقة خلاقة أدْوَم في اللغة وبين الإمكانات التي تتيحها لنشاط الذهن، بحيث تستطيع أنْ «تنهل من مخزونها الخاص تلك الموارد التي بإمكانها أنْ تستجيب للاحتياجات التي لا بّد أنْ يحدثها الزمن والتقلبات التي تتعرض لها الشعوب» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). وهذا كله راجع إلى كون اللغة فعلاً ونشاطاً يعكسان تلك المبادرة الخلاقة للفكر، وهذا الفعل هو تعبير عن مركز التفرد في اللغة، وبقدر ما تكون هذه المبادرة قوية، تكون اللغة أقدر على أداء مهامها، فيكون هناك تناسب طردي بين الطاقة الروحية التي لا تعرف الخَوَر وبين استقامة المسار الذي تسلكه هذه الطاقة. ولهذا السبب، «فإذا كانت اللغات السنسكريتية صمدت لما لا يقل عن ثلاث ألْفِيات وأثبتت باستمرار خصوبتها، فإنّ ذلك لم يتأتَّ لها إلا بفضل القوة التي ينطوي عليها الفعل الخلاق للّغة...» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

إنّ الأمة، من حيث تَجَسُّدها في أفراد، هي أجيال متعاقبة، فتمضي الأجيال ولكن تبقى الأمة وتبقى اللغة، بل تبقى الأمة في اللغة. فكل جيل يجد لغة الأمة أمامه ليتركها للجيل الذي يليه، ولا تظهر سمة اللغة وأصالتها إلا من خلال هذا التعاقب، ولكن اللغة هي التي تربط بين هذه الأجيال، لأنها تكون كلها حاضرة داخلها، بحيث تكون مرآة تخلدهم وتعكس إبداعاتهم، فمهما كانت اللغة مَدِينة لتلك الأجيال المتعاقبة ولأولئك المبدعين، فإن ما يدين به هؤلاء وهؤلاء للغتهم يبقى فوق كل تقدير، وفي الواقع «إذا اعتبرناها في وجودها النشيط والحي ـ لا من حيث

إنّها تصل إلى الأجيال اللاحقة في شكل أصوات وأعمال مجزأة ـ، وإذا اعتبرناها في بُعدها الداخلي ـ لا في بعدها الخارجي فقط ـ وتماهيها مع الفكر الذي تجعله ممكنا، **فإنّ اللغة هي الأمة نفسها، وبحصر المعنى، إنها الأمة بعينها**»(HUMBOLDT, W. ٢٠٠٠)

٦ ـ اللغة والثقافة:

ليست اللغة في نظر "همبولدت" – من حيث هي فضاء غير مرئي يلتقي فيه الناس وتتشكل فيه الإنسانية – أحد مظاهر ثقافة الأمة كما هو شائع، رغم ما بينهما من ارتباط، لأنّ اللغة ترتبط ارتباطا سببيا بمبدأ حياة داخلي يوجه حركية الفكر في تطوره، ولئن كان متعذرا سبر أغوار هذا المبدأ، فإنه يمكن التماس مفعوله وتجلياته على مستوى كل الأشكال المتنوعة التي تولدها هذه الحركية، وليست اللغة سوى واحد من هذه الأشكال، فليس إنتاج اللغة عند الإنسان مجرد استجابة لحاجة خارجية متمثلة في التواصل، وإنّما هو استجابة لحاجة داخلية محايثة للطبيعة الإنسانية، إنّها «الشرط الضروري لإظهار القوى الروحية التي تسكنها [=الإنسانية] والوصول إلى رؤية العالم» (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

وفي سياق ربطه السببي بين هذه الديناميكية الروحية وبين اللغة يتساءل "همبولدت" عن مدى عدّ تلك الديناميكية المبدأ الأول الذي يسمح لنا بتفسير اللغات والعامل المحدد لأشكالها الخاصة، فيذهب إلى أن تطور الإنسانية مرتبط بهذه الديناميكية الخلاّقة، ومن ثم فإن التنظيم المنهجي المتميز لهذه المجموعة البشرية أو تلك يتناسب طردا مع قوة التأثير لهذه الديناميكية، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على اللغات. فليس للثقافة أو الحضارة إذن تأثير على ذلك التطور، بل إنّ الثقافة والحضارة نفسهما مدينتان في وجودهما لتلك القوة الخلاقة المتمثلة في روح الأمة (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

وإذا لم يكن من الصواب أن ننكر أنّ الثقافة والحضارة قد تُمِدّان الأمة ببعض المفاهيم الجديدة، سواء باستيرادها من الخارج أو بإنتاجها محليا، فإنه من الخطأ أيضا أن ننسب إليهما ما ليس من فعلهما، لأن ذلك سيؤدي حتما إلى إعاقة فهمنا للّغة، ودليل ذلك أنه لا يوجد توازٍ بين

تطور الثقافة وعبقرية اللغة لدى الأمة، حيث إن بعض اللغات تتضمن مفاهيم غاية في التجريد رغم أنّ ثقافة الأمة التي تتكلمها لم ترقَ إلى مستوى عالٍ من التطور (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤).

يبدو، حسب هذا المنظور، أن قيمة اللغة وجدارتها لا تقاسان بثقافة الأمة، وإنما بمدى قدرتها على منح الشفافيةَ اللازمةَ للمفاهيم، وإعطاء تمثلاتِ الواقعِ القوةَ الإيحائية، لأن الوظيفة الأساسية للّغة تكمن في ما تستطيع أن تسخره من طاقة للفكر، وليس هذا كله راجعا إلى الثقافة والحضارة، بل إلى استعداداتها الأصلية وبنيتها العضوية.

ما نستنتجه من هذا، هو أنّ كلّ لغة تنشأ وهي تملك قوانينها الخاصة وصورتها الداخلية واستعداداتها الأصلية ابتداءً، وهذا ما يسمح باعتبار اللغة "**عضوية حية**"، أي إنها تنشأ شبه تامة في بنيتها الداخلية، وما يطرأ عليها من تغيرات وتطورات فإنه لا يتجاوز مظهرها الخارجي حتى ينفذ إلى تكوينها الأصلي الداخلي.

٧ – اللغة طريق الأمة إلى الكونية:

إنّ الفرد مرتبط في حياته بالمجموعة التي تتكون منها الأمة أو الإنسانية، وهو ارتباط ضروري، وسبب ذلك هو الحاجة التي تدفعه إلى استعمال اللغة التي هي شرط ضروري لإنجاز مشاريع مشتركة بما تتيحه من إمكانيات للتواصل، ولكنّها الشرط الضروري للتطور الذهني للأمة ايضاً، بل حتى للحياة الداخلية العميقة للفرد.

إنّ إمكانيات التفاهم التي تتيحها اللغة تجعل الفرد يدرك أنّ هناك آخرين لهم الحاجات نفسها، وهو ما يكشف عن أن كل فرد يختزل في ذاته الطبيعة الكلية للإنسان، وبالتالي فإن الفردية، مهما بدت منفصلة، ليست سوى طريقة تتجسد من خلالها الإنسانية، ومن شأن هذا الوضع الذي يجعل الفرد منتميا للجماعة أن يعطي النوع البشري مزيدا من القوة الروحية.

إنّ العلاقات المعقدة التي تربط الأمم والجماعات العرقية أو تفرق بينها، ترجع، بلا شك، إلى أحداث تاريخية وظروف جغرافية، ولكن مهما يكن هذا صحيحا فإننا نجد في كل أمة

حضورا إنسانيا فرديا يعكس توجها ذهنيا أصيلا. إن هناك تفاعلا متبادلا بين الأمة وأفرادها، حيث إن ذهنية الأمة التي تسمو بالفرد تتلقى مقابل ذلك دفعا جديدا من قبله، وبالتالي فإن للأفراد مسؤولية تجاه ذهنية الأمة(HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

أمّا الثقافة والحضارة فتعملان على محو التباينات الموجودة بين الشعوب، وهذا يؤدي إلى ظهور مقتضيات مشروع خلّاق أكثر سموا وذي تأثير أعمق، ينزع نحو "إيطيقا" عالمية قائمة على مُثُلٍ تتجاوز الآفاق والرؤى القومية، وليس أكثر تجسيدا لهذا المشروع من تطور العلم والفن، ولكن تحقيق هذا المطلب، أعني تلك المُثُل الكونية، يتطلب تنوعا في الطرق التي تتجسد بها العبقرية الإنسانية، ومن ثم فإن **التنوع** شرط لنجاح **الكوني** وليس عائقا له. وبناءً على هذا، فإنّ الأمة التي تطمح إلى النهوض بدورها في تحقيق هذه الكونية مطالبة بأن تركز جهودها لتجاوز النجاح المحصور في بعض الجوانب كالعلم، وتتجه نحو بؤرة الكائن الإنساني الذي لا يعبر عن نفسه بشكل واضح إلاّ في الفلسفة، والشعر والفن(HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

يظهر من هذا، حسب منظور "همبولدت"، أنّ ذلك التفاعل الذي يؤسس العلاقة بين الأفراد وبين الأمة هو نفسه الذي يؤسس العلاقة بين الأمة، في خصوصيتها، وبين الإنسانية في كونيتها. وهذا هو المنطق نفسه الذي يحكم اللغات. فإن فيها أيضا إبداعا روحيا لا يمكن أن يتحقق إلا بالمبادرة المتزامنة للجميع، وبالتالي فإننا، من خلال اللغة التي تعكس دائما الأمة، نستطيع الوقوف على القوة الخلاقة لهذه الأمة (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤) .

لكن يجب ألاّ يحملنا هذا على الاعتقاد بأنَ السمات الذهنية للأمم هي نتاج مباشر لفعل اللغة رغم ما بين هذه وتلك من روابط، فالعلاقة بينهما ليست سببية، بل كلتاهما تنبثق من أعماق الحياة الداخلية التي لا يمكن سبر أغوارها.

إن هذه القوة الخلّاقة التي تسكن الإنسان، والتي هي المبدأ الذي تتأسس عليه اللغة، تتوزع بين الأمم فتَتَفَرْدَنُ وتكشف عن فروق تجد صورتها الواضحة في اللغة. ورغم أنّه من الصعب افتراض استقلال اللغات بعضها عن بعض، فإن الدراسة المقارنة تكشف لنا أحياناً عن وجود هوّة

تفصل بعضها عن بعض، وسبب ذلك راجع إلى الأداء الكلامي للأفراد، لأنه في الوقت الذي يعطي فيه الأفراد دفعا جديدا لروح الإنسانية، كما تبين ذلك من قبل، فإنهم كذلك يساهمون في تشكيل اللغة، وبالتالي يضفون فردياتهم عليها، تلك الفرديات التي تعمل على تعميق الهوة بين اللغات.

بناءً على هذا، فإنّ اللغة، حسب "همبولدت"، باعتبارها شكلا من الأشكال الأولية لتطور النوع البشري، تمثل اللحظة الحاسمة التي تبدأ منها الأمم استجابتها لمطالب الإنسانية (HUMBOLDT, W. ١٩٧٤). إنّ اللغة هي طريق الأمّة إلى الكونية.

الخاتمة:

إنّ البعد اللغوي للإنسان كفيل بأن ينحو بنا إلى فهم خصوصيات الجماعات البشرية، فعريفه اللّغة بأنها فضاء حي تندمج فيه علاقتها بالفكر وبالعالم من جهة، وعلاقتها بالأمة من جهة ثانية يؤول إلى تفاعل خلاق مستمر بين اللغة والفكر والعالم، تخصبه الأمة التي تعطي للغةٍ معينةٍ جوهر فرديتها، وتتشكل في الوقت نفسه بفضل هذه اللغة. وتعبر هذه الفردية المجسدة في الصورة الداخلية للّغة عن نفسها في "رؤيةٍ للعالم"، هذا المفهوم الذي يعني إدراكنا المنظم للعالم الخارجي عن طريق اللغة، ويعني طريقة فهمنا للواقع الموجود خارج اللغة وكيفية الرجوع إليه وبنائه عن طريق الخطاب.

إنّ إدراج وظائف اللغة التاريخية والاجتماعية، والمعرفية، والتعبيرية، والتواصلية ضمن نظام علائقي يجعلنا أمام مركَّب في منتهى التعقيد، حيث يرتبط كل طرف بالطرف الآخر، إمّا بطريقة ازدواجية الاتجاه كارتباط اللغة بالفكر، إذ تم تجاوز التصور الثنائي التقليدي الذي يجعل منهما واقعتين مختلفتين في جوهرهما ومستقلتين إحداهما عن الأخرى، وإمّا أنْ تأخذ هذه العلاقة شكلا دائريا كارتباط اللغة بالأمة، حيث إن الأولى تصنع الثانية التي تغذي بدورها الأولى، وإمّا أنْ يأخذ هذا الارتباط شكلا متراكبا كدخول الفرد ضمن الجماعة التي تنضوي بدورها تحت الأمة التي تنتمي هي كذلك إلى الإنسانية، فالتفكيرَ في اللغة بصورة شمولية وعدم الفصل بين

عناصرها المحددة لها، يسمح لنا بالوقوف على القيمة الحقيقية لهذا الربط المتعدد الأطراف وراهنيته.

ويبدو أنّ مفهومي "الصورة الداخلية للّغة" و"رؤية العالم" لم يستثمرا بشكل علمي دقيق في الدراسات اللغوية المعاصرة، لأنّ إشكالية تنوع اللغات التي يرتبط بها هذان المفهومان لم تَنَلْ بعدُ قسطا وافرا من البحث بحيث يمكن بيان المشكلات الأساسية المرتبطة بهما، مثل **البعد اللغوي لمسألة الهوية.**

المصادر والمراجع:

١ – HUMBOLDT, W.(von), ١٩٧٤, *Introduction à l'œuvre sur le Kavi et autres essais* (*La recherche linguistique comparative dans son rapport aux différentes phases du développement du langage*, *La tache de l'historien*, *Le duel*) trad. Pierre CAUSSAT, éd. Seuil, Paris.

٢ – HUMBOLT, W. ٢٠٠٠, Sur *le caractère national des langues et autres écrits sur le langage*, trad. Denis THOUARD, éd. Seuil, Paris.

٣ – CHABROLLE-CERRETINI, A-M, ٢٠٠٧, *La vision du monde de Wilhelm von Humboldt : histoire d'un concept linguistique,* ENS EDITIONS.

٤ – HANSEN-LØVE, O. ١٩٧٢, *La révolution copernicienne du langage dans l'œuvre de Wilhelm von Humboldt,* éd. Vrin, Paris.

٥ – TRABANT, J. *Traditions de Humboldt*, ١٩٩٩, trad. Marianne ROCHER-JACQUIN, éd. La Maison des sciences de l'homme, Paris.

٦ – DILBERMAN, H. ٢٠٠٦, *La forme des langues. Différences et hiérarchie*, in Verbum, (tome XXVII, n° ١-٢, ٢٠٠٥), (*Wilhelm von HUMBOLDT, les langues et sa théorie du langage*), p.p.١٢٧...١٥٥

٧ – DILBERMAN H. ٢٠٠٦, *Wilhelm von HUMBOLDT et l'invention de la forme interne de la langue*, in : *Revue philosophique de la France à l'étranger*,(t. ١٣١, ٢٠٠٦/٢,). p.p. ١٦٣... ١٥٥.